والمعنى لا تحول عن هذا التخصيص ولا انتقال عنه ويحتمل ان تكون بمعنى لا حقق احد
لا قوة اي ليس لحامل على هذا التخصيص حوت زيد او تمرته بل الحامل عليه فضل
المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان تكون لا محالة اسما واحدا بمعنى يقينا او حقيقة
والمعنى ان زيدا خص حقيقة او يقينا كما قيل في لا جرم فالحاصل انا لا محالة ان
كانت كلمة واحدة فهي بمعنى يقينا او حقيقة كما قالوا في لا جرم بمعنى حقا وان كانت
كلمتين كانت بمعنى لا تحول اي لا حول ولا قوة وقال في المختار وما له حيلة ولا محالة
ولا احتيال ولا محال بمعنى واحد وقولهم لا محالة اي لا بد فعلى ان معناها لا حول
يكون ماخوذا من الحيلة وهذا الحذف فاصله محيلة وعلى ان معناه لا تحول يكون ماخوذا
من الحول وهو التحول فاصله محولة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
قوله بما حباه متعلق بخص وما اما موصول اسمي او نكرة موصوفة فجملة حباه اما
صلة او صفة والعائد المفعول الاول ومفعوله الثاني محذوف اي له اي زيدا اذ هو
بمعنى اعطاه ماخوذ من الحباء وهو الاعطا قال في المختار وحباه يحبوه بالفتح اعطاه
والحبا الاعطاء والحبا العطية هنا وصفه صلى الله عليه وسلم زيد لما ثبت بانه افرض
الصحابة قوله خاتم الرسالة اي الرسل من باب اطلاق الحال وارادة المحل او المراد الانبيا
من باب اطلاق الجزء وارادة الكل فهو مجاز بمعنى مجاز لا استعارة تصريحية واعلم
انه لا يجوز هنا المجاز على المجاز فتجوز هنا الكناية على الاستعارة كما في طرت كشف المقال
والكشف اسم للمخلوقة فقد شبهت المقال بشخص له جانب واثبات الكشف تخييل ثم كني
بذلك عن الامر صف من الشيء ويجوز هنا الكناية على المجاز المرسل كما في قولهم لا فض
فوك فان الفض في الاصل كسر الشيء فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة ثم كني به عن
الفصاحة واختلفوا هل تنبني الكناية على الكناية مع اتفاقهم على جواز ذلك وذلك
كما اذا قلت فلان كثير الرماد وكنيت بذلك عن الكرم ثم جعلت ذلك كناية عن
كثرة المال قال الشيخ عبد المعطي وحقيقة النبوة خطاب الله تعالى لشخص
بقوله انت رسولي او اصطفيتك لنفسي والرسالة خطاب الله تعالى الى بعض عباده
حكما وتشريعا لا يختص به اي اذ ذكر كونه ... التبليغ اذ الرسالة
والنبوة وصفان للنبي والرسول وقال الرماوي والرسالة صفة الانصراف
من حضرة الحق الى الخلق والنبوة الانصراف من حضرة الخلق الى الحق انتهى قال
القسطلاني ما بين نبيها من ثلاثة امور المرسل والرسول والمرسل اليه ولكل منهم
شأن

شأن فالمرسل الارسال والرسول التبليغ والمرسل اليه القبول والتسليم اشهد
والرسالة افضل من النبوة على المعتمد لان نفعها متعد الى الغير والنبوة نفعها قاصر
على صاحبها ولان الرسالة فيها التعلق بالخالق بعد التبليغ وبالمخلوق حال التبليغ
على انه متعلق بالخالق باطنا حال التبليغ ايضا واما النبوة فليس فيها الا
التعلق بالخالق واما الرسالة مع الولاية فهي افضل بالنظر لكونها على انفرادها
واما بالنظر لها اذا اجتمعا في شخص فالولاية افضل هكذا قيل واعتمد بعض
مشايخنا ان الرسالة والنبوة افضل مطلقا قوله من قوله بيان لما والمراد بالقول
المقول والضمير منه عائد على خاتم الرسالة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله في فضله
اي في المعرفة وهو متعلق بالقول والضمير عائد على زيد قوله منبها حال من
الضمير في قوله فاعله ضمير عائد على المصطفى ومفعوله محذوف اي حال كون
النبي صلى الله عليه وسلم منبها المخاطبين اي موقظا لهم او موقفا لهم على عده
التفضيلة ... عنها فهو ماخوذ من التنبيه وهو يطلق كما في
المختار على الرفع من الخمول او على التوقيف على الشيء والاعلام به وعلى الايقاظ
واصطلاحا عنوان البحث الاتي بحيث يعلم من البحث السابق اجمالا قوله افرضكم
الاظهر مقول القول فان قلت ما وجه تخصيص زيد من بين الصحابة اجيب
بان ذلك لاشتهاره بعلم الفرائض ورد بما ذكره الاشموني على المجموع من انه اشتهر
من الصحابة بعلم الفرائض اربعة علي وزيد بن ثابت وابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم ومتى اتفقوا في مسئلة وافقهم الامة ومتى اختلفوا
اختلفت الامة ولم يتفق في موضع اختلفوا فيه ذهاب اثنين منهم الى مذهب واثنين
الى خلافه بل حيث اختلفوا ونقول احاد الا وثلاثة الى مذهب وواحد الى مذهب
ومن انهم تكلموا في جميع اصول المسائل فالاحسن ان يقال اختصه بذلك ... وتشريفا
له كما قال ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان
واقضاهم علي واقرأهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل
امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح او خاطبه بذكر جماعة من
الصحابة لسبب اقتضى لجماعة منهم وارى به حثا على الاشتغال بعلم الفرائض
كاشتغال زيد فانه كان منقطعا لتعلم الفرائض او كان زيد افرضهم اعتنا
بالفرائض وحرصا على السؤال عنه او لانه كان اصحهم حسابا واسرعهم جوابا

من قوله في فضله منبها افرضكم زيد وهنا هكذا بها

Copyright © King Saud University